لولا وجود الكون في المعارج • ما لاح عين الحرف بالمخارج • اخرجه ضرب مثال الذي • قد ارتقى في رتب المعارج
فالنفس الدارج في طريقه • يبين عن منازل المدارج • قال الله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه وقال اليه
يصعد الكلم الطيب وقال رفيع الدرجات ذو العرش اعلم ان الممكنات هي كلمات الله التي لا تنفد وبها يظهر
سلطانه الذي لا يبعد وهي مركبات لانها اتت للافادة فصدرت عن تركيب يعبر عنه في اللسان العربي بلفظة
كن فلا يتكون عنه الا مركب من روح وصورة ثم تلتحم الصور بعضها ببعض لما بينهما من المناسبات فتحدث
المعاني فيها بحدوث تاليفها الوضعي وما وقع فيها الوضع في الصور المخصوصة الا لذاتها لا بحكم الاتفاق ولا بحكم
الاختيار لانها باعيانها اعطت العلم الذي لا يتحول والقول الذي لا يتبدل والمشية الماضية فهي في الشهادة
بحسب ما هي عليه في الغيب فهي في الغيب بصورة كل ما تنقلب اليه في الظاهر مما لا نهاية له في الغيب من التقليب
وهو في الظاهر يبدو مع الانات اذ لا يصح دخول ما لا يتناهى في الوجود لان ما لا يتناهى لا يقتضي فلا يقف عند حد
والمادة التي ظهرت فيها كلمات الله التي هي العالم هي نفس الرحمان ولهذا عبر عنه بالكلمات وقيل في عيسى انه كلمة الله
ثم اعلم ان الله تعالى لما اظهر من كلماته ما اظهر قدر لهم من المراتب ما قدر فمنهم الارواح النورية والنارية والترابية
وهم على مراتب مختلفة وكلهم اوقفهم مع نفوسهم واشهدهم اياها واحتجب لهم فيها ثم طلب منهم ان يطلبوه
ونصب لهم معارج يعرجون عليها في طلبهم اياه فدخل لهم بهذه المعارج في حكم الحد وجعل لهم قلوبا
يعقلون بها ولبعضهم فكرا يتفكرون به ثم جعل من معارجهم نفي المثلية عنه من جميع الوجوه ثم تشبه
لهم بهم فاثبت عين ما نفى ثم نصب لهم الدلالة على صدق خبره اذا اخبرهم فتفاضلت افهامهم لتفاضل
حقايقهم في نشاتهم فكل طايفة سلكت فيه مسلكا ما خرجت فيه عما هي عليه فلم يجدوا في انتهاء طلبهم
اياه غير نفوسهم فمنهم من قال بانه هو ومنهم من قال بالعجز عن ذلك وقال لم يكن المطلوب منا الا
ان نعلم انه لا يعلم فهذا معنى العجز ومنهم من قال يعلم من وجه ويعجز عن العلم به من وجه ومنهم من قال كل طايفة
مصيبة فيما ذهبت اليه وان الحق سواء سعيدا او شقيا فان السعادة والشقاء من جملة النسب المضافة الى الخلق
كما نعلم ان الحق والصدق نسبتان محمودتان ومع هذا فلهما مواطن تذم فيه شرعا وعقلا فما ثم شي لنفسه
وما ثم شي الا لنفسه وبالجملة فالخلق كلهم مرتبط بالله ارتباط ممكن بواجب سواء عدم او وجد وسعد او
شقي والحق من اسمايه مرتبط بالخلق فان الاسماء تطلب العالم طلبا ذاتيا فما في الوجود خروج عن التقييد
من الطرفين فكما نحن به وله فهو بنا ولنا والا فليس لنا برب ولا خالق وهو ربنا وخالقنا فينا لكونه به

ولنا

ولنا لكونه له الان له الامداد فينا الوجودي ولنا فيه الامداد العلمي فتكليفه ايانا تكليف له
فينا تكلف التكليف فما كلفنا سوانا ولكن به لا بنا فتداخلت المراتب فهو الرفيع الدرجات
مع النزول الذاتي والخلق في النزول مع العروج والصعود الذاتي فما خرج موجود عن تاثير وجودي وعدمي
ولا موثر في الحقيقة الا النسب وهي امور عدمية عليها روايح وجودية فالعدم لا يوثر من غير ان تشم
منه روايح الوجود والوجود لا اثر له الا بنسبة عدمية فاذا ارتبط النقيضان وهما الوجود والعدم فارتباط
الموجودين اقرب فما ثم الا ارتباط والتفاف كما نبه تعالى والتفت الساق بالساق اي التفت امرنا بامره وانعقد
فلا ينحل عن عقده ابدا ولنا تتمة وهو الصادق بقوله الى ربك فاثبت وجود رتبته به بك يومئذ يعني
يوم يكشف عن الساق المساق رجوع الكل اليه من سعيدا ومن شقي او من تعب او من استراح
قال عليه السلم في الدجال ان جنته نار وناره جنة فاثبت الامرين ولم يزلهما فالجنة جنة ثابتة والنار
نار ثابتة والصور الظاهرة لراي العين قد تكون مطابقة لما هو الامر عليه في نفسه وقد لا تكون وعلى كل
حال فهما امران لا بد منهما خيالا كان او غير خيال واذا ارتبط الامران كما قلنا هذا الارتباط فلا بد من جامع
بينهما وهو الرابط وليس الا ما تقتضيه ذات كل واحد منهما لا يحتاج الى امر وجودي زايد فارتبطا لنفسيهما
لانه ما ثم الا خلق وحق فلا بد ان يكون الرابط احدهما او كلاهما ومن المحال ان ينفرد واحد منهما بهذا
الحكم دون الاخر لانه لا بد ان يكونا عليه من قبول هذا الارتباط فيهما ظهر لا بواحد منهما ومع هذا الارتباط
فما هما مثلان بل كل واحد منهما ليس مثله شي فلا بد ان يتميز بامر ليس في واحد منهما امر الاخر به يشار
الى كل واحد منهما فالافتقار موجب للميل وقبول الحركة والغنى ليس حكمه ذلك في الغني فانا نعلم ان بين
المغناطيس والحديد مناسبة وارتباطا لا بد منه كارتباط الخلق والخالق ولكن اذا امسكنا المغناطيس
جذب الحديد اليه فعلمنا ان في المغناطيس الجذب وفي الحديد القبول ولهذا انفعل بالحركة اليه واذا
مسكنا الحديد لم يجذب اليه المغناطيس فهما وان ارتبطا فقد افترقا وتميزا فالناس بل العالم فقراء الى الله
والله غني عن العالمين هكذا صورة الوجود فلا تلتفت سواه • فبه كان شفعنا وهو الواحد الاله • والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل •

الباب الثاني والخمسون واربعمائة في

معرفة منازلة كلامي كله موعظة لو اتعظوا • مهما وعظت فعظ بعين كلامي • فهو الموفي حق كل مقام
جمع العلوم قديمها وحديثها • معناه الا انه بقدام • وقدامه الفاظنا وحروفنا • الجامعات لعين كل كلام •

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)